

## تنبية ذوي الرشاد على أن التحريش مبدأ الفساد

[تنبية ذوي الرشاد على أن التحريش مبدأ الفساد(159)]

خطبة جهوة: (12/ربيع الثاني/1429هـ)

(للشيخ الهمداني: أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري -حفظه الله تعالى-)

=====

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَهْوَتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَكُمْ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:71-70].

أها بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم،  
وشر الأهور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس! يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَهُوَ عَظِيمٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:138]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء:26]، وهما بيننا لنا عداوة الشيطان لنا  
ولسائر الكافرين، فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّهَا يَدْعُوا لِحِزْبِهِ  
لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر:6]، ومن عداوته خطواته، فإن له خطوات يسيرها في احتلاك

هذه البشرية إلى النار، قال الله عز وجل مَهْذَرًا مِنْ خَطَوَاتِ الشَّيْطَانِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خَطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خَطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: 21]، فمن زكاه الله عز وجل جنبه ومتابعة خطوات الشيطان، من عداوة الشيطان، عمله في هذا الإنسان، قال الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿وَدَخَلَ الْهَدْيَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص: 15]، عداوته بينة، وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ \* إِنَّهَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: 90-91]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا \* وَلِأَضْلِلَنَّهُمْ وَلِيُمَنِّيَنَّهُمْ وَلِيُمَنِّيَنَّكَ أَذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَنُرْسِلَنَّهُمْ فليُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: 118-119].

ومن عداوته فتنته على بني آدم، ففتنته فتنة عظيمة، ابتلى الله البشرية به وبفتنته: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْهَفْسَ مِنَ الْإِصْلَاحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 220]، ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ [مهد: 4]، ﴿وَلِنَبْلُوَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [مهد: 31]، هذه بلوى ابتلى الله العباد بهذا الشيطان، ففتنته عظيمة، حذرنا الله عز وجل منها ونبهنا على شدتها وعظيها: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِنَهُمَا إِنَّهُ يَرَكَمُ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنْ جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ \* وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنْ كَانَ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 27-28]، فتنة الشيطان من أول وجود الإنسان: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَنْ نَاصِحِينَ \* فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتِنُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا إِنْ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: 21-22] الآيات.

ألا وإن من أعظم فتنته في بني آدم لهي فتنة التحريش بينهم، روى مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ما يدل على ذلك، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يضع إبليس عرشه على الماء، -وفي لفظ-: على البحر، ثم يبعث سراياه، فأعظهم فتنة أقربهم منه منزلة، فيأتي أحدهم، فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: لم تصنع شيئاً، ويأتي الآخر فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: لم تصنع شيئاً، حتى يأتي أحدهم فيقول: لم أزل بفلان حتى فارق امرأته، -هال زال بين رجل وامرأته حتى فارق امرأته- فيقول: نعم أنت، ويضع التاج عليه» يتوجه، هذا هو سعيه، سعي الشيطان، ومن أعظم سعيه هو التحريش، كما في حديث جابر الآخر عند الإمام مسلم رحمه

الله، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش»، أي: لا يزال ساعياً في التحريش جاداً في التحريش، لا يهكن أن يعبد المصلون جميعاً في جزيرة العرب، فإن جزيرة العرب قد تهكن فيها دين الله، وقد تهكنت فيها دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، تهكن فيها التوحيد؛ فلا يهكن اجتماعهم على عبادة الشيطان، وعلى الشرك بالله عز وجل، وإن كان هناك من يوجد من المشركين، ولا يعني هذا الحديث أنه لا يوجد شرك في جزيرة العرب أبداً، ولكن لا يجهعون على عبادته وعلى الشرك بالله عز وجل، وهادام لم يتهكن منهم جميعاً في عبادته، فإنه لا يكاد يسلم أحد من تحريشه، إلا من عصه الله عز وجل، أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش.

فدل هذا أن التحريش مسلك شيطاني، وليس مسلك نبوياً ولا قرآني، التحريش بين عباد الله المؤمنين ومسلك شيطاني، التحريش يعتبر خيانة من الخيانات، بسببها توعد الله امرأة نوح وامرأة لوط، قال عز وجل: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوْحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [التحریم:10]، هذه الخيانة المذكورة في هذه الآية ليست خيانة فاحشة أبداً، كما أجهع المسلمون على ذلك: ﴿الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور:26].. الآية، إلى قوله، ﴿أُولَئِكَ مَبْرُؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ [النور:26]، أي من هذا الجانب لا يهكن خيانة امرأة نبي جانب الفاحشة، ولكن الخيانة التي وقعت فيها امرأة نوح وامرأة لوط هي التحريش فيها إذا قدم أناس على لوط وإذا باهرأته تدلهم عليهم، أو أنها تتهالاً مع قوهها على ذلك النبي وتحرشهم عليه، هذا مذكور في كتب التفسير بهعناه ولفظه، فدل هذا على أن هذا المسلك مسلك التحريش بين المؤمنين، الذي هو قديم من الشيطان، وقديم من زمن وجود الإنسان، أنه خيانة، وأنه يسبب القطع، ويسبب العض ويسبب الفرقة، أشد مما يسببه السحر ربها، فقد ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إلا أنبأكم ما العضه؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: النهيمة القالة بين الناس»، قال أهل العلم: العضه: هو القطع، فهذا يسبب القطع، وقد أبان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أنه وسلم الوعيد الذي يترتب على هذا الإفساد، وهو إفساد التحريش بالنهيمة أو بغيرها: «مر الرسول صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال: إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، -أي: في كبير اجتنابه- أما إنهما لكبير، -أي: كبير إثم-، أما أحدهما فكان يهشي بالنهيمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله، -أي: يتساهل في أمر البول حتى يتساقط على بعض جسمه-، ثم أجد جريدتين فشققهما ووضع على قبر كل منهما، قال: لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا»، هذان رجلان من المسلمين، ومع ذلك بسبب هذا الإثم والتحريش استحقا هذا العذاب في القبر، ولو لم يكونا من المسلمين ما شفع فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضع الجريدتين: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:18].

التحريش من شأن ذوي النفاق، فهو سعيهم كما أخبر الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿لَوْ خَرَجُوا

**فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا** [التوبة: 47], قال بعض المفسرين: خبالاً أي فساداً **﴿وَلَنُوضِعُوا خَلَاكُم﴾** [التوبة: 47], أي أسرعوا في أوساطكم **﴿يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ﴾** [التوبة: 47], ينقلون الكلام من هذا إلى هذا، ومن هذا إلى هذا لقصدهم للإفساد، فالتحريش فساد في الأرض، والله عز وجل لا يحب الفساد، وقد جاء من حديث ابن عباس من طريق أبي يحيى القتات وفيه ضعف، وله شواهد ذكره الترهذي عن جابر بن عبد الله وطلحة وأبي سعيد وعكراتش: أن النبي صلى الله عليه وسلم: «نهى عن التحريش بين البهائم»، ولا شك أنه داخل تحت النهيات؛ لأن البهائم تتضرر بالتحريش، وثبت عن طاوس بن كيسان رحمه الله أنه قال: لا يحل لأحد أن يحرش بين فحلين ديكين فما فوقهما، حتى لو بين ديكين، فإن هذا التحريش يفسد في الأرض، يضر بالعباد ويضر بالبلاد، وقد ثبت من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أنبئكم بخير من عمل الصلاة والصدقة والصيام أو بأفضل من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول: حالقة الشعر، لكنها حالقة الدين»، دل هذا على أن ما يسبب الفساد في الأرض سواء كان تحريشاً بغية أو نهيمة أو كان بكذب أو بغيره، فإن هذا من فساد الدنيا والدين، والله لا يحب الفساد، كما قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: **﴿وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُعْجَبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ \* وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾** [البقرة: 204-205], والله عز وجل لا يحب المفسدين، قال الله سبحانه في خطابه لقارون: **﴿وَابْتَغِ فِيهَا أَتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾** [القصص: 77], وقال شعيب عليه الصلاة والسلام لقومه: **﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُنْتُمْ كَثِيرًا وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾** [الأعراف: 86], يذكرهم بعواقب المفسدين، أنها عواقب نقمة وبطش من رب العالمين: **﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ \* إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ \* الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ \* وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ \* وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ \* الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ \* فَاكْتَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ \* فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾** [الفجر: 13-6], فلا يجوز للإفساد في الأرض بعد إصلاحها، لا في شعب، ولا في جماعة، ولا في دعوة، ولا بين رجل وأخيه، ولا بين ولد وأبيه، ولا بين رجل وامراته، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «من خبأ امرأة على زوجها أو عبداً على سيده أو قال: مهلوكة على سيده فليس هنا»، هذا فساد، حتى لو أنه أفسد بين مهلوك وسيده، فإن هذا قال فيه رسول الله: «ليس هنا»، وما ذلك إلا أن الإفساد إجرام، التحريش المسبب للإفساد إجرام، قال رب العالمين سبحانه وتعالى: **﴿وَالَّذِينَ يَهْسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾** [الأعراف: 170], فالله عز وجل أخبر أن الأجور للمصلحين لا للمفسدين، وقال: **﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ عَنِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾** [هود: 116], وإذا أراد الله عز وجل إهلاك بلد من البلدان سلب أهل ذلك البلد بالفسق والفساد فيدهر ذلك البلد: **﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا**

مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا [الإسراء:16], فالتدمير كله للعباد والبلاد بسبب الفسق والفساد؛ لأن الفساد يعتبر لعنة، والذي يسعى به يعتبر من ضمن الهلعونين في كتاب الله عز وجل رب العالمين، قال الله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمود:22-23]، وقال سبحانه وتعالى، ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد:25].

لقد تفتش الفساد في الأرض بسبب فساد بني آدم، فسدت المعاشية وظهرت الفتن: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم:41]، الفساد المذكور في الآية سببه الفساد الحاصل من بني آدم، فساد المعاشية فساد الأرزاق، فساد الأخلاق، فساد الأعمار، فساد الصحة، فساد الأولاد، فساد كذلك أيضاً الأهن والأهوان، فساد الدين والدنيا سببه فساد بني آدم بالتحريش أو غيره: ﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ لِمَنْ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [السجدة:21]، ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم:33]، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَهُمْ لَا يُعْلَمُونَ﴾ [الرعد:34]، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى:30].

أيها الناس، أيها المسلمون! احذروا الفساد في أرض معهورة بدين الله، في بلاد المسلمين سواء كان هذا الفساد بالشرك بالله، أو كان بالبدع والخرافات، أو كان بالتحريش والفتن والانقلابات، أو كان بالثورات والتفجيرات، أو كان بغير ذلك مما يسبب النقعات، فإن هذا متوعد عليه بنقمة الله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:56]، الله عز وجل قد أصلح عباده، وأصلح بلاده أرسل الرسل، وأنزل الكتب: ﴿رَسُولًا مَبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَّاسٍ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرِّسَالِ﴾ [النساء:165]، ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:44]، ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَهُوَ عَظِيمٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:138]، كتاب الله فيه الهدى والنور، أقام الله به الحجة على عباده وجعلهم على نور: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء:174]، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ \* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة:15-16]، فأرض الله التي قد دعا فيها المرسلون بدين الله الحق لا يحل لأحد أن يفسد فيها، لا في فرد ولا في جماعة، ومن أفسد فيها عرض نفسه لنقمة رب العالمين عاجلاً أو آجلاً، فإن الله أغير على دينه من عباده.

الخطبة الثانية:

الهدى لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

أها بعد:

يجب على المسلم أن ينتفع بالذكرى في أي جانب من جوانب أمور الله، ولا يتخذ الذكرى كما يتخذ ذلك من قال عز وجل فيه: **﴿وَإِذَا ذُكِرُوا لَا يَذْكُرُونَ \* وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾** [الصفافات: 13-14]، فأخبر الله عز وجل عن المشركين أنهم لا يذكرون، وأخبر عن المؤمنين أنه إذا ذكروا يتذكرون: **﴿فَذَكَرْ إِنَّ نَفَعَتِ الذِّكْرَى \* سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى \* وَيَتَجَنَّبَهَا الْأَشْقَى \* الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى \* ثُمَّ لَا يَهْوَتْ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾** [الأعلى: 9-13]، وقال: **﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** [الذاريات: 55].

يجب على المؤمن أن يكون متذكراً أواباً إلى الله سبحانه وتعالى، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم **﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾** [النصر: 3]، هذه الذكرى لنا جميعاً معشر المسلمين؛ أن نحذر عدونا الشيطان الساعي بالفتنة بين بني الإنسان، بل حتى بين سائر الحيوانات، ومن أعظم فتنته فتنة التحريش التي تكثر بكثرة الفساد، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لا يأتي عار إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم»**، فكلها كثر الشر كان من أسباب كثرته ومن شدة استفحاله هو التحريش والإفساد في الأرض، على مستوى المؤمنين، وعلى مستوى أناس من عباد الله الصالحين، ولا حول ولا قوة إلا بالله، هذا والله منذر بشر، فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: **«لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»**، ويقول صلى الله عليه وسلم: **«المؤمن كيس فطن»**، ولا يكون المؤمن أعبوبة بيد المحرشين، فإن التحريش فساد في الأرض، وهو وضيفة شيطانية نفاقية، التحريش وليس من التأسى بالرسول، ولكنه من التشبه بالشيطان وهسلك ابن سلول، هسلك المنافقين ذروتهم عبد الله بن أبي الذي لا يزال خباً لئها في أوساط المسلمين في ذلك الزمن وغيره.

فيجب علينا عباد الله أن نتقي الله عز وجل، وأن نحذر الغيبة والنهيمة والتحريش والفساد، وما يسبب الضرر بالبلاد في الشعب المسلم، بدون نعرات، وبدون عصبيات وبدون كذلك حزبيات، فإن هذه كلها من دواعي التحريش ومن أسباب الفرقة: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾** [آل عمران: 103]، **﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾** [الأنبياء: 92]، هذا هو الواجب على المسلمين.

والحمد لله رب العالمين.

